إعفاء المواطنين من أجور الخدمات في المراكز الطرفية

الساعدي لـ (الزمان) : تحقيق الجودة يعتمد على السيولة وتوفير الموارد البشرية

الرصافة تفصح عن إنجازاتها وتحديات شح التخصيصات والتمويل الصحي

بغداد - قصي منذر

عندما تسلم عبد الغني سعدون الساعدي منصب مدير عام دائرة صحة بغداد الرصافة، صادفته تحديات كبيرة بسبب تهالك بعض المؤسسات وقدمها ونقص الاجهزة الطبية وقلة الملاكات العاملة لم يكن امراً سهلاً للغاية او طريق مفروش بالورود ، لكن الاصرار على تقديم ما لديه من طاقات استطاع ان يضع بصمة يشاد بها من قبل المختصين برغم قلة السيولة المالية الناتجة عن الظروف الاقتصادية جراء انخفاض اسعار النفط بالتزامن مع سيطرة التنظيمات الارهابية على اجزاء واسعة من المناطق ونزوح الاف الاسر ، دفعت تلك الاوضاع وزارة المالية الى اصدار توجيهاً لجميع الدوائر والمؤسسات بضرورة الاعتماد على نفسها في التمويل وتغطية الاحتياجات ذاتيا، لم يكن امام المسؤولين في الصحة الا البحث عن بديل اخر يسهم بديمومة الخدمات الصحية والعلاجية للمرضى ، فكان اقتراح التمويل الصحي هو الحل امام كم هائل من التحديات والمخاطر .. وصلنا الى مكتب الساعدي لاجراء هذا الحوار وكان لديه اجتماع مع مسؤولي المؤسسات الصحية ، جلسنا بانتظار دورنا وكان في مكتبه عدد من الحالات المرضية التي تحتاج لموافقات خاصة او استثناء من بعض الاجور، استوقفتني حالة فتاة اظن انها في العقد الثالث من العمر تعرضت الى حادث مؤسف خلال المرحلة الرابعة ما قبل التخرج من الدراسة الجامعية على اثره تم بتر احد ساقيها ، ولانها لا تستطيع تغطية كلف العلاج ، التجأت الى الساعدي لمساعدتها، واذا به يتصل بأحدى المؤسسات التابعة للدائرة، ويبلغهم بالقول (سارسل لكم ابنتي لاستبدال مفصل لها واجراء ما يلزم) فعل ما يمليه عليه واجبه ، فالانسانية تفهم لظروف الافراد واحتياجهم دون التقليل من شأنهم او المساس بحقوقهم في الحصول على الخدمة الطبية الجيدة ، وفيما يلي نص الحوار.

□ قلت للساعدي : تعاملنا سابقا عندما كنت مديرا لاعلام وزارة الصحة والبيئة بداية شغل الوزيرة السابقة عديلة حمود وكان لاسلوبك وتعاونك مع وسائل الاعلام المختلفة يشاد به ، وبعدها بمدة قصيرة تسلمت منصب الدائرة وهذا ما دفعنا لاجراء المقابلة لمعرفة الانجازات التي تحققت بأدارتك ؟

– بداية الحديث نرحب بكم وبجريدة (الزمان) الغراء التي تعد من اهم الصحف المتميزة ويشاد لها بالكفاءة ، بالتأكيد ان الدائرة حققت انجازات كبيرة وكثيرة خلال السنوات القليلة الماضية نتيجة التعامل بروح الفريق الواحد واجراء لقاءات شبه يومية واسبوعية مع مدراء المؤسسات والمراكز الصحية اضافة الى زيارات ميدانية متواصلة ومستمرة للمستشفيات وبأوقات متفاوتة لمتابعة سير العمل والمعوقات التي تواجه تقديم الخدمات للمواطنين و الوقوف على احتياجات الملاكات العاملة فيها والمشكلات ايضا.

□ وما هي التحديات والمخاطر التي واجهتها ؟

– واجهنا تحد كبير وهو قلة التخصيصات المالية ، لذا كان من اولوياتنا اعداد دراسة لتحديد الاحتياجات الضرورية كالاجهزة الطبية والمختبرية وكيفية توفيرها فضلا عن وجود مبان بحاجة الى اعادة الصيانة ، باشرنا بأعمال تأهيل صالات العمليات في مستشفيات الكندي والزعفرانية والمدائن ومستشفى الشهيد ضاري وشمل ذلك بناء الاستعلامات وعيادات خارجية لبعض منها ولعل بناء الثلاسيميا يعد انجازا كبيرا التي ستفتتح قريبا الى جانب فتح ردهة للعناية التنفسية في مستشفى الشهيد الصدر و اخرى للعناية القلبية في مستشفى الزعفرانية وايضا ردهة للعناية التنفسية في مستشفى النعمان التعليمي والواسطي وكذلك تأهيل بناية السلام لتأهيل المعاقين واعادة بناء مركز صحي حي تونس وتأهيل مركزي باب المعظم والصدر فضلا عن حصول الدائرة على المركز الاول ضمن اعتمادية المختبرات في مؤسسات عدة .

□ وهل اقتصرت عمليات التأهيل على صالات الولادة والعمليات ام كانت هناك جهود اخرى في استحداث ردهات ومراكز متخصصة ؟

– ان اجراءات التأهيل والتوسيع واستحداث ردهات اضافية ومتخصصة شملت مستشفى اطفال العلوية من خلال بناء طوارئ بسعة 50 سريرا وبناء صالة للقلب المفتوح في مستشفى ابن النفيس وتأهيل طوارئ مستشفى الامام علي (عليه السلام) يرافقها اعادة تأهيل كامل لردهات الحروق وبناء ردهة واستشارية خاصة بالجلدية في مستشفى الكندي وفي اللجان الطبية تم اضافة بناء استعلامات لاستقبال المواطنين وصالة انتظار في مستشفى ابن الخطيب وفتح ردهة التدرن المقاون للعلاج التي تعد الاولى على مستوى العراق في مستشفى ابن زهر وتأهيل ردهة السيطرة على الادمان في مستشفى ابن رشد وحقيقة هناك الكثير من المؤسسات شملت بتلك الخطط وتزويدها بأحدث الاجهزة وفتح اجنحة خاصة في العديد منها.

□ اذاً ما الذي قدمته الدائرة للمناطق الطرفية ؟

– ان الدائرة ركزت اهتماماتها وجهودها على تلك المناطق كونها تعاني من شح الخدمات بعد انتهاء الدوام الرسمي ، حيث عملنا على تشيد صالات ولادة وطوارئ وردهات في الكثير من المراكز التي تشهد نقصا بالخدمات فضلا عن اعفاء المواطنين في 14 مركزا صحيا من الاجور وقدمنا مقترحا للوزارة لاعفاء المراكز الاخرى كما وان هناك استثناءات شملت اسر الحشد الشعبي والشهداء وذوي الاحتياجات الخاصة.

□ عند الحديث عن المناطق الطرفية تذكرت مستشفى الرشاد المتخصصة بالامراض العقلية ، ما دور الدائرة في تطوير تلك المؤسسة العريقة ؟

– كانت للدائرة بصمة كبيرة في مستشفى الرشاد التي تضم نحو مريضا غير مؤهلين 1350 ويعانون من امراض عقلية وذهانية مزمنة ولان المستشفى شيدت عام 1951 واجهنا تحد بسبب قدمها وتهالك بناها التحتية التي اصبحت لا تتناسب مع عدد المرضى ، حيث اقدمنا على اعادة تأهيل بعض البنايات و صيانة ساحات كرة القدم والسلة والطائرة وتأهيل المكتبة وردهة العلاج النفسي واضافة قاعة للسينما كما وزودنا المستشفى بالملابس المختلفة ولكلا الجنسين وكذلك توفير 4 وجبات طعام للمرضى تكون مراقبة الادارة والمدير العام حصرا والاقسام المعنية للاطلاع على سير الخدمات المقدمة لهؤلاء لضمان نوعية الاطعمة ونظافتها مع ارسال صور للاطعمة يوميا وسحب عينات لا على التعيين ليس فقط من الرشاد وانما من جميع المستشفيات التابعة لنا للتأكد من جودة الاطعمة المقدمة .

□ كيف تتمكن الدائرة من تدبير تلك الاحتياجات في ظل التخصيصات وهل تسبب شح السيولة اعباء على الاداء؟

– تسلمت الدوائر المختلفة بما فيها الصحة كتاب من وزارة المالية عام 2015 يتضمن حثهم على تمويل دوائرهم ذاتيا بسبب الظروف المالية التي شهدها العراق خلال السنوات الماضية واتجاه الدولة الى اتباع سياسة التقشف لديمومة العمل في مؤسسات نتيجة انخفاض اسعار النفط عالميا وحاجة البلاد الى توفير اموال لمواجهة الجماعات الارهابية ودعم النازحين الذين تركوا منازلهم بسبب المواجهات ، مما دفع وزارة الصحة الاقدام على اتخاذ خطوات كفيلة وبديلة نستطيع من خلالها ديمومة الخدمات واستمرارها ، وبعد محاولات عديدة و اجتماعات مستمرة للجان مختصة تقرر المضي بنظام التمويل الصحي دون اثقال كاهل المواطن بالاجور التي ستفرض لقاء تقديم الخدمات ، ورأيي كان ضد هذه الفكرة ولكن لا توجد بدائل انية يمكن الاعتماد عليها لتعزيز المؤسسات بالاجهزة الطبية حيث استلمنا من الموازنة في عام 2016 من مجموع 48 مليار دينار ثمانية مليارات وفقط واذا ما قارنا ذلك بموازنات اعوام 2012 و2013 و2014 نجد ان السنوات التي تلتها انخفضت موازناتها بنحو 10 بالمئة بعد ما كانت مئة بالمئة وجاء ذلك بالتزامن مع زيادة عدد السكان وتهالك المستشفيات وقدم بعضها والحاجة الى تقديم خدمات عاجلة للنازحين وجرحى القوات الامنية ، اذ كان من المفترض زيادة السيولة او التخصيصات من قبل الدولة للمؤسسات الصحية.

□ ولكن ما الفائدة من مشروع التمويل ؟

– ان اساس المشروع هو عدم توفر موازنة كافية من المالية الى الدوائر الخدمية وحاولنا بكل قوة في دوائر الصحة هو عدم اثقال كاهل المواطن بحيث تحدد تكلفة الخدمة المقدمة بأجور رمزية وعلى سبيل المثال ان كلف اجراء عمليات القسطرة تتراوح بين 500 الى 600 الف دينار تجرى الان بنحو 15 الف دينار ونفس الحال الى عمليات الولادة التي تصل تكلفتها لمئة الف دينار تجرى بنحو 25 الف دينار فضلا عن ان تكلفة الفحوصات المختبرية تكون بنحو الف دينار للفحص الواحد ، لذلك كان رأي الوزير الحالي والوزيرة السابقة هو لو ان المالية تعطي الموازنة كاملة لدوائر الصحة لا حاجة بعد ذلك للتمويل الصحي ، لكن التخصيصات الحالية لا تكفي لسد احتياجات المؤسسات الصحية ولاسيما عند تقديم مسؤوليها عدد من الكشوفات الهندسية لاغراض التطوير لا نستطيع تنفيذ سوى كشف واحد او اكثر بسبب شح السيولة .

□ بالتأكيد مؤسسة كبيرة بهذا الحجم تحتاج الى دعم مالي وتخصيصات اضافية لتغطية الخدمات ، وسألته عن عدد المؤسسات التابعة للدائرة ؟

– ان المؤسسات الصحية التابعة للدائرة تبلغ 200 مؤسسة صحية ووجودنحو 23 مستشفى و20 مراكز تخصصيا وعشرة قطاعات رعاية صحية اولية و 120 مركزا صحيا وعشرة مكاتب ولادات ووفيات واخرى مكاتب للفحص المقبلين على الزواج ، جميعها تحتاج الى دعم ولكن هل تكفي هذه التخصيصات دون ان نثقل كاهل المواطن بالتأكيد لا تكفي ، واعطي مثال على ذلك ان جميع الخدمات التي تقدم في مستشفى الرشاد مجانا بضمنها وجبات الطعام ولو احتسبنا المبالغ المخصصة للرشاد لا تغطي كلف الاطعمة حتى لو كان لكل وجبة تخصيص مبلغ الف دينار ولا يوجد هكذا تسعيرة ، اذاً نحتاج الى مليون و350 الف دينار يوميا على الاقل على عدد المرضى الموجودين الى جانب مبالغ شركة التنظيف ومستلزمات الملابس ، لذلك يجب على الدولة والمالية ان تضع اولوية للصحة والتربية لما لهما من تأثير وعلى تماس مباشر مع حياة المواطن .

□ يمكن الاتفاق على ان قلة التخصيصات تعوق تقديم خدمات بجودة صحية عالية للمواطن ؟

– بالتأكيد لان في كل دول العالم حتى في الحياة الاعتيادية الجودة تعتمد على السيولة في كل شي الى جانب توفير الملاكات واجهزة طبية حديثة وردهات طوارئ وصالات متطورة واجهزة رنين حديثة .

□ ما دور الصحة العامة في متابعة مراكز التجميل والمساج والمطاعم العشوائية ؟

– للدائرة دور كبير في هذا المجال برغم قلة الملاكات وهناك حملات رقابية مستمرة حيث تم اغلاق 54 مركز مساج في الرصافة كونها غير مجازة واحالتها اصحابها للمحاكم وتمكنا من اغلاق بعض مراكز التجميل وعدد من المطاعم ، لكن اقول ان متابعة العربات المتنقلة والمطاعم العشوائية تحتاج الى ملاكات اضافية للتواجد في الميدان ، واحدى القطاعات لا تتجاوز ملاكات الراقابة عشرة اشخاص فقط ضمن رقعة تضم اكثر من 5 الاف مطعم وعربات جوالة ومحلات حلاقة ، لذلك وضعنا اولويات في متابعة محال الحلاقة والمطاعم ومراكز التجميل لانها تكون ناقلة للايدز والتهاب الكبد الفايروسي بنوعيه بي ، سي وامراض الكولير الى غيرها من الامراض الاخرى.

□ ما الاجراءات التي اتبعتها الدائرة في مواجهة الاعتداء على الملاكات الطبية ، وهل تسبب شيوع تلك الظاهرة بهجرة الكفاءات ؟

– ان الاعتداء على الملاكات الطبية غير جائز ولاسيما نحن مجتمع واحد والطبيب هو ابن هذا البلد ، كانت جهودنا كبيرة في هذا المجال للحفاظ على الاطباء والكفاءات من الهجرة في وقت ان العراق بحاجة الى تلك العقول للاستفادة منها في مجالات مختلفة ، دورنا تمحور ضمن اتجاهين اولهما هو التنسيق مع قيادة عمليات بغداد ومجلس القضاء الاعلى ووامحافظة بغداد ومجلسها نحو تفعيل القانون واتخاذ اجراءات لاعتقال المعتدين والحقيقة نثمن جهود القوات الامنية في ردع تلك الحالات اما الاتجاه الاخر هو تشكيل مجلس عشائري اعلى لاسناد الملاكات الطبية والصحية مكون من 60 شيخ عشيرة عام و يعقد شهريا لمناقشة تلك المواضيع وعندما يطلب من احد الاطباء بما يسمى بالفصل العشائري يقف هؤلاء الشيوخ معه امام الجهة الاخرى وبصراحة كان لهم دور معنوي بهذا الصدد .

□ مدى تأثير نقص الملاكات المتخصصة على المؤسسات ؟

– ان الغاء الحذف والاستحداث اثر بشكل كبير على اداء المؤسسة الصحية بشكل عام لانه عالميا لكل 5 الاف نسمة طبيب واحد وما تحتاجه الرصافة نحو 3 الاف و 200 طبيب وكذلك 4 الاف ممرض الى جانب اختصاصات اخرى كالاحصاء والصيدلة وغيرها على عدد السكان والبالغ خمسة ملايين بحسب ما جاء في احصائيات وزارة التخطيط.

□ هل يكون استقبال الحالات الانسانية بشكل يومي ، وما هي المشاريع المستقبلية بشأن استحداث مراكز صحية اخرى او مستشفيات؟

– ابواب الدائرة مفتوحة امام المواطنين وعلى مدار الاسبوع ضمن اوقات الدوام الرسمي لاستقبال الحالات الانسانية وكذلك الموظفين الذين يواجهون بعض المشكلات بغية تذليل العقبات او اعفاء بعضهم من اجور الخدمات وبهذا الصدد منحنا صلاحيات لمدراء المؤسسات بأعفاء اي مواطن محتاج وغير قادر على دفع الاجور وتكاليف العلاج ، وبشأن المشاريع المستقبلية للدائرة خطط كثيرة لانجاز مستشفيات الفضيلية والمعامل والامام علي والنهروان وابن زهر وبناء مراكز للحروق ومعالجة ذوي الاحتياجات ولصناعة الاطراف الخاصة واستحداث مركز لعلاج الحبل الشوكي وبناء مركز تأهيل لحالات الضمور والشلل الدماغي وكذلك بناء مركز طوارئ حديث لان مستشفى الشيخ زايد اصبحت لا تستوعب عدد المراجعين لقدم البناية وصغرها .

□ كيف تقوّم الخدمات المقدمة للمواطن برغم الانجازات المتحققة وهل تلبي الطموحات ام ان هناك رؤية تحتاج لدعم من اجل تحقيق الجودة ؟

– مهم جدا ان نصل بالخدمات الى مستوى الجودة والتكامل والشمولية والعدالة وسهولة وصول الخدمات للمواطن وحاليا الخدمات المتوفرة لا تلبي الطموح ونعمل جاهدين على تقديم المزيد لان طموحنا اكبر من ذلك ولكن تعوقنا امور اساسية لتحقيق هذه الرؤية وهي الموارد المالية لبناء 20 مستشفى ومئة مركز صحي و20 مركزا تخصصيا وكذلك الموارد البشرية لسد نقص الاختصاصات الموجودة حاليا في المؤسسات ، ونأمل ان يكون القادم افضل من خلال دعم الحكومة في تحقيق طموح الوزارة المنشود وبرنامج الوزير الحالي الدكتور علاء العلوان الذي يعد من الاشخاص الاكاديميين ولديه خبرة كبيرة ويعمل بروح الفريق الواحد في مناقشة تطوير العمل بالمؤسسات الصحية مع مدراء الدوائر .

□ حدثنا عن جهود الدائرة في تعزيز المواد البشرية من خلال توسعة القبول في معهد الصحة العالي؟

– وافقنا على زيادة القبول في المعهد الى 400 بعد ان كان 50 طالبا بجهود ذاتية وموافقة الوزارة ، وسيشهد العام الحالي افتتاح معهد للصحة في منطقة زيونة لاستقبال اكثر من 150 طالبا ومن كلا الجنسين وبمختلف الاختصاصات وسيكون اضافة للملاكات الصحية من خلال توفير كمي ونوعي .

□ اول اجراء ستتخذه لو كنت وزيرا للصحة ؟

– جميع الوزراء الذين تولى المنصب ادوا افضل ما لديهم من جهود وايضا لا يمكن المقارنة بين شخص واخر نتيجة اختلاف الظروف وكل وزير عمل بظرف وقدم ما عليه من واجبات وحاولوا الارتقاء بالخدمات الصحية ولكن تأثير العوامل ووجود عوائق مالية وتحديات كبيرة كان اقوى من ذلك .

لقاء: (الزمان) في لقائها مع مدير عام صحة الزمان

تقارير

حقوق الإنسان تطالب القضاء بتطبيق 4 إرهاب بحق المعتدين

الإتفاق على تخصيص خط طارئ للتبليغ عن حالات العنف الإسري

بغداد - الزمان

اتفقت وزارتا العمل والشؤون الاجتماعية والداخلية على تخصيص خط طارئ للاطفال في حال تعرضهم للعنف سواء في المنزل او يا مكان اخر بالتعاون مع شركات الهاتف النقال. ونقل بيان تلقته (الزمان) امس عن النائب الاداري لرئيس هيئة رعاية ذوي الاعاقة والاحتياجات الخاصة في الوزارة علي جعفر الحلو قوله ان (الوزير باسم عبد الزمان ووفد رفيع المستوى من الداخلية اتفقا على تنظيم ورشة عمل خلال الاسبوع المقبل لدراسة انشاء خط طارئ للاطفال في حال تعرضهم للعنف سواء كان في البيت او المدرسة او اي مكان اخر بالتنسيق مع شركات الهواتف النقالة)،مشيرا الى ان (ذلك جاء بعد حادثة الطفلة رهف ذات الاعوام السبعة التي توفيت في احد مستشفيات بغداد بفعل اثار التعذيب والضرب والصعق الكهربائي من قبل اسرتها والتي أثارت غضبا عاما وهزت الرأي العام).

اكمال مسودة

مبينا ان (الوزير اوعز باكمال مسودة قانون حماية الطفولة في موعد اقصاه الاول من اذار المقبل ونحن بانتظار حسم مشروع قانون العنف الأسري الذي طرح في مجلس النواب منذ عام 2015 من دون تصويت حتى الآن)،لافتا الى ان (الهيئة اعربت عن قلقها من تنامي ظاهرة العنف ضد الاطفال وتحذر من اثارها السلبية على الطفل والاسرة والمجتمع)،داعيا مجلس النواب الى (تشريع قانون مناهضة العنف الاسري لوضع حد لهذه الظاهرة وهذه الممارسات التي تتنافى مع الشرائع السماوية والقوانين والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها العراق)،وتابع الحلو ان (مشكلة ايواء النساء المعنفات الى الملاذ الامن الذي افتتحته الوزارة في 2018 هو عدم تشريع قانون)،مستعرضا (الأسباب والعوامل التي تعوق تمرير القانون ومنها الاعراف الاجتماعية رغم توافق نصوصه مع الكثير من المعايير الدولية وثوابت الدين الإسلامي والديانات الأخرى)،مؤكدا (حرص الوزارة على التعاون مع منظمات المجتمع المدني والمؤسسات المختلفة في دعم الطفولة والمرأة العراقية واعداد برامج ودراسات خاصة بظاهرة العنف الاسري). وطالبت المفوضية العليا لحقوق الانسان مجلس القضاء الأعلى بإحالة المتسببين بالعنف الاسري الى 4 إرهاب.وقال عضو المفوضية فاضل الغراوي في تصريح امس ان (الطفلة رهف ليس فقط اسم وبالتالي هي مأساة يشارك فيها جميع ابناء الشعب ولاسيما انه من الطبيعي ان نصل الى هذا الحد من التعنيف الجسدي بسبب عدم إقرار قانون يكون رادع لتلك الافعال).مبينا ان (اخر إحصائية للداخلية بشأن العنف ضد الأطفال بلغت اكثر من 9الاف حالة)،مشيرا الى ان (ضرب الطفلة رهف لم يكن عابراً بل كان ممنهجاً لاكثر من عام)،وتابع الغراوي ان (القضاء احال زوجة ووالد الطفلة وفقاً للمادة 405 القتل العمد من قانون العقوبات بعد القبض عليهما وهما حاليا في سجن زيونة ببغداد)،لافتا الى ان (المفوضية احالت القضية الى المحكمة الدولية لحقوق الانسان). وكانت الباحثة الاجتماعية فوزية العطية قد عزت سبب تفاقم حالات العنف داخل الاسرة الى فقدان الامل بالحكومات المتعاقبة مما ادى ذلك الى التأثير على السلوك النفسي للافراد وانهيار الثقافة الاجتماعية وازدياد حالات تعنيف الاطفال والنساء . وقالت العطية لـ (الزمان) ان (تدهور قطاعي الصحة والتعليم وتراجع الكثير من مرافق الحياة اثر على تكوين السلوك النفسي وشعور الافراد بالحرمان ما انعكس على شكل العلاقة بين الزوجين وعلاقتهما بالاطفال)،لافتا الى (حاجة البلاد لتشكيل جماعات ضاغطة مكونة من منظمات مجتمع مدني واخرى دولية بالاضافة الى الاستعانة بخبراء في الاختصاصات المختلفة لمعالج الظاهرة التي اصبحت تشكل خطرا على لحمة الاسرة وتتسبب بانحدار الثقافة لدى المجتمع).

ثقافة عالية

واردفت ان (المجتمع العراقي كان معروفا بثقافته العالية بين الشعوب الاخرى لكنها انهارت نتيجة الحروب والصراعات السياسية والمحاصصة بعد 2003 التي كان يأمل المواطن حياة جديدة تتوافر فيها الخدمات والعدالة في توزيع الحقوق والواجبات والعيش الكريم). وسياق متصل . اشرت مفوضية حقوق الانسان اكتظاظ باعداد النزلاء بشكل يفوق الطاقة الاستيعابية لسجن الحلة المركزي.وقال عضو المفوضية هيمن باجلان في بيان امس (اشرنا اكتظاظا في اعداد النزلاء يفوق الطاقة الاستيعابية خلال زيارتنا الي سجن الحلة المركزي).

عناية: الطفلة رهف على سرير العناية الفائقة قبل وفاتها

نبض القلم

وعاء القرآن .. هبة ربانية

كان من المقرر أن تنشرهذه المقالة في موعدها غيرأن تداعي ألاحداث السياسية ، وتسارعها فرض موضوعات تناسبها ، وعذري في هذا التأخير أن موضوع هذه الأسطر ، يصلح للكتابة في كل حين ، على العكس من موضوعات تأخذ أهميتها من ظرفها ولا تحتمل التأجيل ..

وكدت أنسى هذه المقالة ، لولا أن إستفزني خطأ فادح ألمني كثيرا، وذكرني بها ، ورد في رسالة من صديق (يشكرني) على موقف معين ، وليته لم يفعل ، إذ كتب كلمة (شكرا) كما يلفظها بالنون (شكرن) وغيرها من الاخطاء التي نعثربها في الطريق يوميا ، ولم نعد نتوقف عندها لكثرتها ، وتتذربخطر كبير على لغتنا ، إذا استمرهذا الاهمال والتعدي عليها ، بحيث عدت الاخطاء هي القاعدة ، والصواب هو الاستثناء ، ومع الأسف انتقلت هذه (العدوى اللغوية) الى الاعلام ، حيث تلحظ أحيانا أخطاء فادحة في كتابة (الخطوط) السريعة ، والعاجلة ، أوفي الاحاديث واللقاءات والحوارات في البرامج ، أو نشرات الاخبار ..

واللغة تأخذ قوتها من مستوى من يتكلمون بها ، فهي مرآة عاكسة لوضعهم ، ودرجة قوتهم .. فالعلاقة طردية بينهما تتقدم بتقدمهم، وتتراجع بتراجعهم ...

وهذه القاعدة تنطبق على حال اللغة العربية أيضا ، لكن مع فارق جوهري هوأنها محفوظة بقدرة الله ، وستبقى استثناء من هذه القاعدة ، وإن لحقها من الحيف الكثير من تردي حال أهلها ، وظلمهم لها ، وعدم إكتراثهم بها دون إعتبار لهذه الهبة الألهية .. فهي ترتبط بارادة ربانية جعلت منها لغة عالمية الى أن تقوم الساعة ، وهو القائل سبحانه (إنا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .. فهي وعاء القرآن الكريم ، وبها تؤدى الصلاة والآذان ، وبها يتكلم أهل الجنة في دار القرار .. وهذا شرف كبير ينبغي أن يقدره الناطقون بها ..

ويمكن أن نعرف ذلك الترابط والعلاقة الوثيقة بين اللغة وحال أهلها من قرارالامم المتحدة في 18 ديسمبر عام 1973 بادخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ، ولغات العمل في الامم المتحدة..

وهذا التاريخ يرتبط بحالة متميزة فرض العرب بها وجودهم ، وإعتبارهم على العالم ، وبرهنوا على وحدتهم ، وقوة تأثيرهم بالانتصار في حرب إكتوبر المجيدة ، وفرض الحظر النفطي ، وإستخدامه سلاحا في المعركة ، فجعل منهم قوة جبارة ، يحسب لها حساب في العالم ، عندما يحسنون إستخدام عناصر القوة عندهم والضعف عند الأخر. ..

مر ذلك اليوم – 18 ديسمبرعابرا كأيام العرب الراهنة ، يتحسرون على ماضيهم ، ويجهلون مستقبلهم ، كأنه لا يعنيهم ، ولا يرتبط بدينهم ، وهويتهم ، ولم يكن يوما عالميا ، تحتفي به الامم المتحدة كل عام تكريما للغة العربية ..

يوم كان يفترض أن نحتفل به ، لأنه يرسم لنا موقعا مؤثرا في العالم ، يذكرنا بقيمة لغتنا ، فهي الاكثر إنتشارا وعمقا في التاريخ.. وتمتاز بثرائها وجمالها .. فاين نحن منها اليوم..؟.. وماذا قدمنا لها في عيدها وأيامها على مدار العام ..؟.. وهل هناك من يستذكرها ، ويحتفي بها ويتوقف في هذه المحطة أو غيرها ليراجع حال اللغة ، وكيف يمكن الاهتمام بها والحفاظ عليها ، خاصة من هذه الاجيال التي تتعرض الى غزو ثقافي خطير ، وفضاءات مفتوحة بكل اللغات واللهجات والاهداف .. وهل وجدت من الالتزام والرعاية ما يناسبها سواء على المستوى الرسمي ، أو الشعبي ..؟.. وكيف تمر هذه الذكرى على العرب اليوم ، وهل هم أنفسهم اؤلئك الذين حققوا معجزة اكتوبر عام 1973 أم هم غرباء عنها ، لا يمتون بصلة لها ويأخذون صفتهم من حالهم ، ومن أرضهم التي يسرح ويمرح بها الغرباء وتدنسها أقدام الاجنبي ، وكأن (قدر هذه الارض العربية أن تخترق مرتين .. مرة في أمنها وسيادتها وثرواتها - وأخرى في تراثها ولغتها) ..

شارع تعمه (فوضى لغوية) ، و(مزروع بعبوات لغوية) تنسف الذوق ، وتقتل ملكة الاحساس باللغة ، ويعاني من (تلوث لغوي) حيث ترى العناوين وألاسماء الغريبة والاجنبية للمحلات والمكاتب هي السائدة ، وكأن لغتنا لا تستطيع أن تلبي حاجة (الشارع) باسماء تستهوي الزبون وتوقعه في شباك (المعروض) كما هي اللغة الاجنبية ..

تناولنا ذلك سابقا هنا في الزمان ، ولا بأس أن نقرع جرس الخطر مرة أخرى عسى أن تلتفت المؤسسات التي تعنى باللغة العربية الى (الفساد) اللغوي المستشري ، وتعيد الاعتبار في الشارع لهذه اللغة الشريفة التي أنزل الله كلامه بها ، وهي لغة خاتم الانبياء والاديان ..فأين الحكومات من هذا الخطر على لغة القرآن والاهتمام بها .. وهل شددت على مؤسساتها بضرورة الاهتمام بالصياغات والاساليب السليمة الخالية من الاخطاء اللغوية .. وأين الاحزاب الاسلامية من هذا الموضوع ، وهي اليوم أما حاكمة أو لها وجودها في الشارع العربي ؟..

رحمة باللغة العربية .. فهي ليست كلمات للتفاهم والتواصل فقط ، بل هي علم وحضارة وثقافة ومعرفة وتاريخ وهوية .. لغة قوتها من القرآن ، وهي خالدة بخلوده ..

□□□□

كلام مفيد :

من جميل ما قرأت في جمال اللغة العربية هؤلاء الأبناء ...

ابن الليل : اللص
ابن السبيل : العابر
ابن الغبراء : الفقير
ابن الطود : الجلمود
ابن الحرب : الشجاع
ابن بطنه : الشره
ابن سمير : الليل
ابن الليالي : القمر
ابن الغمد : السيف

طالب سعدون

بغداد

الأقوياء

كيف ساشق طريقي لاصل للسبيل الذي سيصلني الى بيتي كل هؤلاء مدججين بالسلاح منتشرين في الشارع مما دعاني ان اترك فكرة اجتياز جسر الشهداء مشيا علي الاقدام وكل المتواجدين حولي ينظرون بعين الترقب لحدث طاريء خشيت من نفسي وخشيت من الخائفين الذين حولي استغربت سؤال احد المارين بجواري قائلا لي

–ما الذي جرى..

قبل ان اجيبه قفز الجواب من لسان رجل يرتجف قادما من الجهة الاخرى من الجسر

–لقد فجرت دائرة التقاعد...

شعرت بشيء من الارتياح وكأنني شامتا قلت له

–الحمد لله علي سلامتك.. للاقوياء يوما اسود..

هادي عباس حسين

بغداد